

إشكاليات توظيف كتاب العلوم الإسلامية للسنة الأولى ثانوي
في العملية التعليمية التعلمية

The problems of employing the Islamic science book for the first
year of secondary school in the educational process

حسان دوزان*

hassendouzane1@gmail.com

جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية - خروبة (الجزائر)

تاريخ النشر: 2022/01/30

تاريخ الاستلام: 2021/12/31

ملخص:

يعتبر الكتاب المدرسي الركن الأساسي في العملية التعليمية التعلمية، لما له من دور فعال في تحقيق الكفاءات المستهدفة، خاصة إذا تم استخدامه بالطريقة الصحيحة، وعلى غرار بقية الكتب المدرسية يأتي كتاب العلوم الإسلامية للسنة الأولى ثانوي ليحقق ذلك، إلا أن التعديلات الأخيرة التي طرأت على المنهاج المدرسي دون أن يصاحبها تغيير في مضمون الكتاب؛ قللت من قيمته وأوردت عدة إشكالات لدى التلاميذ عند توظيفهم له. ومن هنا جاءت هذه الورقة البحثية لتكشف عن أسباب تلك الإشكالات، وتقدم بعض الاقتراحات التي من شأنها أن تعيد الكتاب إلى مساره الصحيح الذي وجد من أجله.

الكلمات المفتاحية: الكتاب المدرسي؛ المنهاج الدراسي؛ العلوم الإسلامية؛ التعليم الثانوي؛ العناصر المفاهيمية.

* المؤلف المرسل: طالب في مرحلة الدكتوراه تخصص الشريعة والقانون (أستاذ التعليم الثانوي رئيسي)

Abstract:

The textbook is the mainstay in the educational learning process, because of its effective role in achieving the targeted competencies, especially if it is used in the right way, and like the rest of the textbooks, the Islamic science book for the first year of secondary school comes to achieve this, but the recent amendments that have occurred in the curriculum school without being accompanied by a change in the content of the book; It underestimated its value and cited several problems that students had when they hired him. Hence, this research paper came to reveal the causes of these problems, and to offer some suggestions that would return the book to the correct path for which it was found.

Keywords: Textbook; curriculum; Islamic Sciences; secondary education; Conceptual elements.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على نبيه محمد الذي علم أصحابه سنن الهدى، وعلى آله وأصحابه ومن سار على مناهجه واقتدى، أما بعد: فيعتبر الكتاب المدرسي أحد أهم الوسائل التعليمية التي يستعان بها على تحقيق الكفاءة المستهدفة من خلال العملية التعليمية التعلمية، وذلك لكونه يمثل المدخل الأساسي للمادة التي ألف فيها، وبناء على هذا أردت أن تكون هذه الدراسة متعلقة بكتاب العلوم الإسلامية للسنة الأولى ثانوي، والنظر في مدى توافق محتواه لمضمون منهاج المادة و الكفاءة المستهدفة.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي دعنتي إلى اختيار هذا الموضوع هو اشتغالي بتدريس هذه المادة طيلة أكثر من عشر سنوات وملاحظتي; عدم قدرة التلاميذ على توظيف الكتاب المدرسي في بعض الوحدات، خاصة بعد إقرار التدرجات الجديدة.

أهمية الدراسة:

تتم أهمية هذه الدراسة في كونها تعلقت بمقرر دراسي لمادة من مواد الهوية، وذلك من خلال كتاب العلوم الإسلامية للسنة الأولى ثانوي، وما يمكن أن تسهم به في الكشف عن أهم الإشكالات الواردة على الكتاب، مع إمكانية الاستفادة من نتائجها والأخذ بالاقتراعات والتوصيات في سبيل تطوير الكتاب المدرسي وتعديله بما يخدم المادة ويعزز من مكانتها ضمن المنظومة التربوية.

طرح إشكالية الدراسة:

لتحقيق الهدف المنشود من هذه الدراسة يمكن طرح الإشكالية التالية: ما مدى توافق محتوى كتاب العلوم الإسلامية للسنة الأولى ثانوي مع مضمون منهاج المادة والمقرر الدراسي؟ و ما هي أهم الإشكالات التي تعترض تلاميذ السنة الأولى ثانوي عند استخدامه وتوظيفه؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية العامة يمكن طرح أسئلة فرعية أهمها:

- 01 - ما مفهوم التعليم الثانوي؟ وفيما تتمثل أهميته؟ وكيف تم هيكلته؟
- 02 - ما المقصود بالمنهاج الدراسي؟ وفيما تتمثل أهميته؟ وما هي عناصره؟
- 03 - ما المقصود بالكتاب المدرسي؟ وفيما تتمثل أهميته؟ وما هي أسسه و مقوماته؟
- 04 - ما مفهوم مادة العلوم الإسلامية؟ وما هي مواصفات الكتاب الخاص بها؟ وما هي أهم

الإشكالات الواردة عليه؟

أهداف الدراسة:

ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 01 - المساهمة في إعداد بحث علمي يمكن أن يسهم في النهوض بمادة العلوم الإسلامية في الطور الثانوي.
- 02 - بيان أهمية الكتاب المدرسي، والوقوف على المواصفات الواجب توفرها فيه، وتنزيل ذلك على مادة العلوم الإسلامية للسنة الأولى من التعليم الثانوي.
- 03 - التعرف على الأسباب الحقيقية للإشكالات التي تعترض التلميذ عند توظيفه للكتاب المدرسي، والبحث عن الحلول المناسبة للتخلص من تلك الإشكالات.
- 04 - النهوض بمادة العلوم الإسلامية في الأطوار التعليمية ما قبل الجامعة، وذلك من خلال جعل الكتاب المدرسي محفزا ومشوقا لدراسة هذه المادة.

منهجية الدراسة:

ومن أجل تحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة، كان لا بد من الاستعانة بعدة مناهج علمية، لأن طبيعة الموضوع تستدعي ذلك، فاستخدمت المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر أساس الدراسات التطبيقية، وكذلك المنهج المقارن الذي يعتبر أساس الدراسة المقارنة، وذلك من خلال مقارنة محتوى الكتاب المدرسي بالمنهاج والمقرر الدراسي، مع بيان الإشكالات الواردة على الكتاب.

الدراسات السابقة:

لم أقف في حدود اطلاعي على دراسة تتعلق بكتب مادة العلوم الإسلامية للطور الثانوي، إلا أن هناك بعض الدراسات تناولت الكتاب المدرسي بصفة عامة وهي رسالة دكتوراه بعنوان: انتاج وتوزيع الكتاب المدرسي في الجزائر دراسة بيبليوميترية، للباحث نيمور عبد القادر، من جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامي، السنة الجامعية 2018 - 2019م.

خطة الدراسة وإجراءاتها:

من أجل بلوغ الغاية التي أسمو إليها من خلال هذه الدراسة، قسمت البحث إلى:

- مقدمة: بينت فيها ما يتعلق بهذه الدراسة ومنهجي في تناولها.

- ومبشرين; خصصت المبحث الأول لتناول مصطلحات الدراسة بشيء من البيان والإيضاح،

فتناولت أهم المصطلحات المتعلقة بهذه الدراسة، والمتمثلة في: التعليم الثانوي، المنهاج المدرسي، الكتاب المدرسي.

وأما المبحث الثاني، فقد تناولت فيه كتاب العلوم الإسلامية للسنة الأولى ثانوي بوجه عام،

ثم تبيت بالملاحظات العامة عليه، واختتمته بمطلب يتعلق بذكر نماذج من الوحدات المقررة في السنة الأولى ثانوي مبينا إشكالية توظيف الكتاب المدرسي.

وخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج، مع بعض الاقتراحات والتوصيات.

أبرز نتائج الدراسة:

من أبرز النتائج التي توصلت إليها: أن الكتاب المدرسي لم يعد يفي بالغرض الذي ألف من

أجله، ولهذا لابد من إعادة صياغته بما يوافق المنهاج والمقرر الدراسي، مع ضرورة الإسراع في

ذلك لسد الفراغ الموجود، مع ضرورة إدراج الصور التوضيحية والأشكال والجداول والخرائط

والنصوص والأنشطة العملية، حتى يتم توظيفه على وفق مبدأ المقاربة بالكفاءات.

المبحث الأول: تحديد مصطلحات الدراسة:

لما كان الحكم على الشيء فرع عن تصوره، كان لا بد من تناول مصطلحات الدراسة بشيء من البيان والتحليل، فتناولت أهم المصطلحات المتعلقة بهذه الدراسة، والمتمثلة في: التعليم الثانوي، المنهاج المدرسي، الكتاب المدرسي.

المطلب الأول: التعليم الثانوي:

يعتبر التعليم الثانوي العام والتكنولوجي كما جاء في إعادة هيكته عام 1992، وكذلك في القانون التوجيهي للتربية الوطنية 04/08 الصادر سنة 2008، إحدى الحلقات الرئيسة في سلسلة المنظومة التربوية في الجزائر، كونه يستقبل جزءا معتبرا من تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، وقد ارتأيت في هذا الفرع أن أتناول مفهوم التعليم الثانوي، وبيان أهميته، ثم أختتم الكلام بهيكته ضمن المنظومة التربوية.

الفرع الأول: مفهوم التعليم الثانوي:

جاء في المادة 53 من القانون التوجيهي للتربية الوطنية: « يشكل التعليم الثانوي العام والتكنولوجي المسلك الأكاديمي الذي يلي التعليم الأساسي الإلزامي»¹ فالتعليم الثانوي بقسميه العام والتكنولوجي يعتبر امتدادا للتعليم الابتدائي والأساسي، وهو آخر مرحلة من التعليم الإلزامي الذي يتلقاه جميع التلاميذ، وهو المرحلة التي يظهر فيها التخصص الأولي الذي من خلاله يمكن تحديد طبيعة التخصص الجامعي الذي سيلتحق به التلميذ بعد نيله شهادة البكالوريا والتحاقه بالتعليم العالي والبحث العلمي.

الفرع الثاني: أهمية التعليم الثانوي:

تظهر معالم أهمية التعليم الثانوي من خلال المادة 53 من القانون التوجيهي للتربية الوطنية القانون رقم 08 - 04، حيث جاء فيه: « يشكل التعليم الثانوي العام والتكنولوجي المسلك الأكاديمي الذي يلي التعليم الأساسي الإلزامي.

¹ المادة: 53 من القانون رقم 08 - 04، المتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية.

- يرمي التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، فضلا عن مواصلة تحقيق الأهداف العامة للتعليم الأساسي، إلى تحقيق المهام الآتية:
- تعزيز المعارف المكتسبة وتعميقها في مختلف مجالات المواد التعليمية،
- تطوير طرق وقدرات العمل الفردي والعمل الجماعي وكذا تنمية ملكات التحليل والتلخيص والاستدلال والحكم والتواصل وتحمل المسؤوليات،
- توفير مسارات دراسية متنوعة تسمح بالتخصص التدريجي في مختلف الشعب،
- تماشيا مع اختيارات التلاميذ واستعداداتهم،
- تحضير التلاميذ لمواصلة الدراسة أو التكوين العالي.²

الفرع الثالث: هيكلية التعليم الثانوي:

نصت المادة 55 من القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08 - 04 على ما يلي:

« ينظم التعليم الثانوي العام والتكنولوجي في شعب. كما يمكن تنظيمه في:

- جذوع مشتركة، في السنة الأولى،
 - شعب بداية من السنة الثانية.
 - تحدد الشعب من طرف الوزير المكلف بالتربية الوطنية.³
- وعليه فيتم تنظيم التعليم الثانوي في السنة الأولى في جذعين مشتركين: جذع مشترك آداب وجذع مشترك علوم وتكنولوجيا، ثم يتفرع كل جذع إلى شعب في السنة الثانية، حيث يتفرع الجذع المشترك آداب إلى شعبتين:
- شعبة الآداب واللغات الأجنبية، وشعبة الآداب و الفلسفة.
- أما الجذع المشترك علوم فيتفرع إلى أربعة شعب على النحو التالي:

² المادة: 53 من القانون رقم 08 - 04، المتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية.

³ المرجع السابق نفسه.

شعبة الرياضيات، شعبة التسيير والاقتصاد، شعبة العلوم التجريبية، شعبة التقني رياضي بأربعة اختيارات هندسة ميكانيكية، هندسة مدنية، هندسة كهربائية، وهندسة الطرائق.

كما نصت المادة 56 من القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08 - 04 على ما يلي: « تتوج نهاية التمدرس في التعليم الثانوي العام والتكنولوجي بشهادة بكالوريا التعليم الثانوي.

يحدد الوزير المكلف بالتربية الوطنية، تدابير منح شهادة البكالوريا للتعليم الثانوي.»⁴.

المطلب الثاني: المنهاج المدرسي:

يعتبر علماء التربية المنهاج الدراسي العمود الفقري للمنظومة التربوية لكونه الأداة الأساسية والفعالة التي يستخدمها المجتمع لتحقيق مرامي ومقاصد وأهداف العملية التربوية.

فما هو مفهوم المنهاج؟ وفيما تتمثل أهميته؟ وما هي عناصره؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا المطلب الثالث.

الفرع الأول: مفهوم المنهاج:

يعتبر المنهاج المدرسي بمثابة الدستور أو الخطة التي تسيير على وفقه العملية التعليمية التعليمية، وقد تعددت تعريفاته وتطورت عبر تطور العملية نفسها، فعرفه بعضهم بأنه: " مجهود تربوي أشمل من البرنامج، لأنه يترجم المفاهيم والتوجهات... في شكل نسقي تعليمي/ تعليمي، يتكون من أهداف وكفايات ومضامين، وأنشطة تعليمية تعليمية، وتقنيات للتنشيط وأساليب التقييم."⁵

والمنهاج بمفهومه الحديث المعاصر "قد أصبح من السعة بحيث استوعب الخطط التفصيلية لنشاطات التلاميذ والمواد الدراسية، والاقتراحات التربوية، والترتيبات والتنظيمات من أجل وضع برنامج معين في حيز الاستعمال"⁶

⁴ المادة: 56 من القانون رقم 08 - 04، المتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية.

⁵ دليل الإيسيسكو لإدماج مفاهيم التربية الإيجابية والنوع الاجتماعي في منهاج التربية الإسلامية، ص 23.

⁶ المناهج التربوية، مرتكزاتها، تطورها، تطبيقها، توما جورج خوري، ص 109.

الفرع الثاني: أسس بناء المنهاج الدراسي:

يبني المنهج الدراسي على مجموعة من المبادئ والأسس، أرجعها المهتمون بالمنهاج إلى أربعة أسس وهي غير منفصلة عن بعضها البعض، وإنما هي متكاملة ومتفاعلة تفاعلاً عضويًا، وسأحاول ذكرها باختصار مع بيان دورها في بنائه وتطويره⁷ أولاً - الأسس الفلسفية: لا شك أن كل عمل لا بد أن ينطلق من فلسفة أو نظرية معينة توضح وتشرح أبعاده، وبما أن المدارس الفلسفية مختلفة ومتنوعة، ولكل منها رأي خاص في إعداد المنهج الدراسي بناء على نظرتها إلى الحياة، فإن تأسيس المناهج الدراسية سيتأثر حتماً بنوع الفلسفة التي يتبناها واضعوا المناهج.

ثانياً - الأسس الاجتماعية: بما أن المدرسة مؤسسة اجتماعية فإنها تعمل على تحقيق أهداف المجتمع والمحافظة عليها من خلال تربية التلاميذ وتزويدهم بالمعارف والمبادئ والقيم الأساسية السائدة في المجتمع.

ولكون المدرسة لها علاقة وطيدة بكل مؤسسات المجتمع من الأسرة والمؤسسات الدينية ووسائل الإعلام وغيرها، فإن هذا يوجب على القائمين بوضع المناهج تحليل هذه القيم والمبادئ للتمكن من إعداد منهاج تربوي يتوافق مع الأوضاع الاجتماعية ويلبي احتياجاتها.

ثالثاً - الأسس النفسية: طبيعة المتعلم وخصائص نموه وحاجاته وميولاته وقدراته واستعداداته النفسية يجب مراعاتها عند وضع المنهج وتنفيذه، لأن محور العملية التربوية والتعليمية هو التلميذ وعدم المعرفة المسبقة بخصائصه ومشكلاته سيؤدي حتماً إلى فشل في تحقيق الأهداف والمرامي التي وضعت المناهج لأجلها.

ومن هذا المنطلق كان لزاماً على واضعي المناهج مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين، وتنويع النشاطات وطرائق التدريس حتى يجد كل تلميذ ما يناسبه في المجال الذي يختاره، فيتعلم التلميذ بشكل أفضل لأن التعليمات تتناسب مستوى نضجه.

⁷ ذوقان عبيدات وسهيلا أبو السميد، أسس المنهج الدراسي الفئحة: التربية والتعليم القسم: المناهج وطرق التدريس، موقع مهارات النجاح، (<https://sst5.com/wtDetail/12>).

رابع - الأسس المعرفية: عند وضع المناهج الدراسية لابد من مراعاة طبيعة المعارف التي يجب أن يتضمنها المنهاج، خاصة في وقتنا الحالي الذي لم تعد المعرفة فيه محدودة، وعليه فلا بد من تحقيق توازنات عديدة في هذه المناهج بين المحلية والعالمية وبين الأصالة والمعاصرة، وبين ارتباطها بميول التلاميذ وبين نفعها العام للمجتمع.

بالإضافة إلى مراعاة تسلسل المادة الدراسية التي ينبغي أن تقدم بشكل مفاهيم تراكمية تدريجياً تتناسب مع نمو التلاميذ وطريقة تفكيرهم.

الفرع الثالث: عناصر المنهاج:

يتكون المنهاج من أربعة عناصر أساسية وهي: الأهداف، المحتوى، طرائق التدريس، والتقويم، وهي بمثابة حلقات متكاملة ومتراصة فيما بينها كما يضيف آخرون عناصر أخرى أهمها: الوسائل التعليمية، وسأذكرها باختصار⁸:

أولاً - الغايات والأهداف التعليمية: وهي النتيجة النهائية التي يتوقع من المتعلم تحقيقها وبلوغها في نهاية فترة التعليم، ويجب أن تكون الأهداف واضحة ودقيقة شاملة ومتوازنة ومترجمة سلوكياً.

ثانياً - المحتوى: يعتبر محتوى المنهاج ترجمة عملية للأهداف والغايات التي تمت صياغتها، وهو بعبارة أخرى "تحديد المعلومات والحقائق والأنشطة والمواقف التي نقدمها للتلميذ ليعرفها ويمارسها".

ثالثاً - طرائق وأساليب التعليم يقصد بطريقة التدريس: "عبارة عن مجموعة من الأنظمة والترتيبات والقواعد التي تستند إلى العقل، والمتوازنة، والتي تهدف إلى تقديم المعلومات والمهارات وجوانب التعلم المختلفة لعدد من استراتيجيات التدريس، مراعية في ذلك طبيعة المتعلم، والمادة الدراسية، وموضوع الدرس وأهدافه، وبيئة المتعلم السائدة بالمدرسة."⁹

⁸ انظر: المنهج - مفهومه - ومكوناته - وتنظيماته، موقع شمس، رابط <https://shms.sa/authoring/40713> - المنهج - مفهومه - ومكوناته - وتنظيماته: تاريخ التصفح: 2021/12/06 الساعة: 11:01 .

⁹ التدريس نماذج وأهدافه، كمال عبد الحميد زيتون، ط1، القاهرة، عالم الكتاب، 1423 هـ، 2003 م، ص209.

رابعا - التقويم هو: "الفعل الذي بواسطته نصدر حكماً على حدث أو فرد، اعتماداً على معيار أو مجموعة من المعايير"¹⁰ والتقويم وسيلة أساسية لمعرفة مدى تحقق الأهداف المسطرة في العملية التربوية، ويكون قبل وأثناء وبعد تنفيذ المنهج.

المطلب الثالث: الكتاب المدرسي:

يعتبر الكتاب المدرسي الركن الأساسي في العملية التعليمية، لما له من دور فعال في تحقيق الكفاءات المسطرة خاصة إذا ما تم استخدامه بالطريقة الصحيحة، ولتحقيق ذلك لابد من الوقوف على تحديد مفهوم الكتاب المدرسي، ثم بيان أهميته، ثم أسسه ومقوماته.

الفرع الأول: مفهوم الكتاب المدرسي:

يعرف بعض الباحثين الكتاب المدرسي بأنه: "الوعاء الذي يشتمل على المعلومات المختارة والمعرفة المنظمة التي يستعملها المتعلمون"¹¹ وهو تعريف غير مانع من دخول غيره فيه، إذ قد يصدق هذا التعريف على غير الكتاب المدرسي، ولعل أقرب تعريف له أن يقال: "هو الوثيقة الإجرائية لمحتوى المنهج"¹². وسبب اختياري لهذا التعريف هو: كون الكتاب المدرسي يعتبر التطبيق العملي للمنهج ويستخدمه الطالب في عملية التعلم كما يستخدمه المعلم في عملية التعليم.

الفرع الثاني: أهمية الكتاب المدرسي:

يعتبر الكتاب المدرسي وسيلة تعليمية هامة للمعلم والمتعلم على حد سواء، لكونه يقدم المحتويات بتفاصيلها وصورها ومعانيها. وهو في الأصل موجه للتلميذ وليس للأستاذ، ولكن مع ذلك ينبغي للأستاذ أن يرجع إليه لا لمعرفة ما فيه حتى يتوقع الأسئلة التي قد يطرحها التلاميذ بناء على ما

¹⁰ معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، الدريج محمد وآخرون، ص 151.

¹¹ المنهج والكتاب المدرسي، رحيم علي صالح وسماء تركي داخل، ص 157.

¹² التقويم التربوي، رافدة الحريري، ص 277.

فيه ويصوب ما يمكن أن يوجد فيه من أخطاء أو عناصر ليست لها علاقة بالكفاءة المستهدفة أو عناصر محذوفة.

والكتاب المدرسي من الناحية الإجرائية أحسن من غيره بكثير، لأن الكل يستطيع شراءه أو اقتنائه.

ووجود الكتاب المدرسي من شأنه أن يقلل من اعتماد التلميذ على أستاذه، بحيث يمكنه الرجوع إليه والاستفادة منه في أي وقت شاء من ليل أو نهار.

الفرع الثالث: مواصفات الكتاب المدرسي:

رغم الأهمية الكبيرة للكتاب المدرسي إلا أنه لا يمكن تحقيق الغاية من تأليفه إلا إذا اشتمل على مواصفات أساسية أهمها¹³:

أولاً - أن لا يتعارض محتواه مع الفلسفة العامة للتربية التي انتهجتها الدولة، ولا عادات وتقاليد وثقافة المجتمع.

ثانياً - موافقة محتوى الكتاب المدرسي للمنهاج الدراسي، لكونه يعتبر التطبيق العملي للمنهاج كما سبق ذكر ذلك.

ثالثاً - مراعاة الجانب اللغوي من سلامة اللغة وسلاستها، وتناسبها مع مستوى النضج الفكري للتلميذ، وأن تكون المصطلحات واضحة بعيدة عن التعقيد والغموض.

رابعاً - الاهتمام بالجانب الشكلي للكتاب: من حيث الحجم، شكل الغلاف الخارجي، جودة الأوراق، نوع الخط، الألوان، الأشكال والصور والرسومات...

خامساً - مراعاة تكلفة الكتاب، وتوفيره بثمان مناسب لجميع التلاميذ، ومحاوية احتكاره والمضاربة في أسعاره.

¹³ انظر: انتاج وتوزيع الكتاب المدرسي في الجزائر دراسة بيبليومترية، نيمور عبد القادر، رسالة دكتوراه، ص: 73. 75.

المبحث الثاني: كتاب العلوم الإسلامية للسنة الأولى ثانوي وإشكالية توظيفه:

في هذا المبحث سأتناول الكلام عن كتاب العلوم الإسلامية للسنة الأولى ثانوي بوجه عام، ثم أثنى بالملاحظات العامة عليه، وأختتم المطلب بذكر نماذج من الوحدات المقررة في السنة الأولى ثانوي مبينا إشكالية توظيف الكتاب المدرسي عند تدريسها.

المطلب الأول: كتاب العلوم الإسلامية للسنة الأولى ثانوي:

من أجل أخذ نظرة شاملة على كتاب العلوم الإسلامية للسنة الأولى ثانوي، قمت في هذا المطلب: ببيان مفهوم مادة العلوم الإسلامية، ثم التعريف بالكتاب الخاص بها، ثم بيان الإطار المرجعي له، ثم الوقوف على محتويات الكتاب إجمالاً.

الفرع الأول: مفهوم العلوم الإسلامية:

العلوم الإسلامية تعني ذلك النشاط الفردي والاجتماعي الهادف لتنشئة الإنسان عقدياً ووجدانياً وجسدياً وجمالياً وخلقياً، وفق ما جاء في القرآن والسنة - تنشئة شاملة - وتزويده بالمعارف والاتجاهات اللازمة لنموه نمواً سليماً وفقاً للغرض الذي رسمه القرآن الكريم.

والعلوم الإسلامية كمادة تعليمية، تركز على التصور الشمولي القائم على التوازن والتكامل بين الجوانب العقلية والمادية والنفسية والروحية¹⁴.

الفرع الثاني: التعريف بالكتاب:

كتاب المنير في العلوم الإسلامية السنة الأولى من التعليم الثانوي، وهو كتاب موجه إلى تلاميذ السنة الأولى جذع مشترك آداب وجذع مشترك علوم وتكنولوجيا. تحت إشراف الأستاذ موسى صاري. رحمه الله. مفتش التربية والتكوين.

والكتاب من الحجم المتوسط، عدد صفحاته 192 صفحة، يتضمن مجالات العقيدة والفقهاء والقرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة النبوية والأخلاق والسلوك. وهذه المجالات كلها تركز على منظومة القيم الإسلامية التي من شأنها أن تكون الموجه

¹⁴ الوثيقة المرافقة لمنهاج العلوم الإسلامية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، ص:5.

لسلوك التلاميذ؛ خاصة في مرحلة الثورة العاطفية والتفتح والنمو العقلي الذي يضعه في موقع المسؤولية والتكليف، كما جاء عن الفريق التربوي تحت إشراف موسى صاري رحمه الله.¹⁵

الفرع الثالث: الإطار المرجعي للكتاب:

مضمون الكتاب المدرسي لمادة العلوم الإسلامية لا يخرج عن الإطار المرجعي للمنظومة التربوية التي حددت معالم وأسس الخطاب الديني التربوي الذي تعتمد عليه المدرسة الجزائرية والمبني على المبادئ الدستورية المتمثلة في احترام البعد الوطني (الوحدة، الهوية، الثقافة الوطنية) والبعد الديمقراطي، والبعد العالمي: أي الانفتاح على العالم الخارجي.

الفرع الرابع: محتويات الكتاب:

تم تقسيم الكتاب إلى عدة مجالات وهي على النحو التالي¹⁶: من هدي القرآن الكريم، من هذه السنة النبوية، القيم الإيمانية والتعبدية، القيم الاجتماعية والأسرية، القيم الفكرية والعقلية، القيم الاقتصادية والمالية، القيم الإعلامية والتواصلية، القيم الصحية والبيئية، القيم الفنية والجمالية، دراسات في السيرة النبوية . وقد تضمن كل مجال عدة وحدات قد تصل إلى الست، كما يمكن أن تقتصر على وحدة واحدة كما هو الشأن في القيم الفنية والجمالية، فقد اقتصر على وحدة واحدة؛ وهي الإسلام دين الجمال.

¹⁵ المنير في العلوم الإسلامية، السنة الأولى من التعليم الثانوي، ص 6.

¹⁶ المرجع السابق، ص 7.

المطلب الثاني: الملاحظات العامة على الكتاب:

وتشمل هذه الملاحظات: النظر في لغة الكتاب، وفي جانبه الشكلي وكذلك الموضوعي، ومدى مساهمتهم في تحقيق الهدف من وجود الكتاب المدرسي.

الفرع الأول: لغة الكتاب:

الناظر في الكتاب المدرسي ومن خلال محتوياته ومضامينه يدرك وللوهلة الأولى أنه كتاب موجه إلى غير المتخصصين بخلاف كتب التخصص، ومن ثم فإن اللغة التي استعملها في إيصال المفاهيم إلى الفئة المستهدفة هي لغة يفترض أن تكون سهلة يسيرة بعيدة عن التعقيد والغموض والحدود والتعريفات الدقيقة التي لا يفهمها إلا أهل الاختصاص.

الفرع الثاني: الجانب الشكلي للكتاب:

بالنسبة للحجم والغلاف والعنوان فمقبول عموماً وإن كان الحجم الكبير أفضل للتلميذ، أما من ناحية تقسيمه واستخدام الألوان فيه فإنه لا يشجع التلاميذ على التعلم، فهو لا يحتوي على وسائل تعليمية وتوضيحية كالصور والأشكال والجداول والخرائط والنصوص.

كما أن نوع الخط وحجمه ولونه غير مناسب دائماً، وكذلك المسافة بين الأسطر ومقدار الكلمات والجمل في الصفحة الواحدة، مما يؤثر سلباً على مستعمل الكتاب، خاصة عندما تبدو الصفحات مليئة بالنصوص وليس هناك مساحات فارغة يمكن استثمارها في كتابة تعليقات وملاحظات أو حتى حلول للتقويمات الموجودة في الكتاب.

الفرع الثالث: الجانب الموضوعي للكتاب:

يفترض أن يكون الكتاب المدرسي مواكباً لآخر التطورات والمستجدات المرتبطة بالمقرّر، إلا أننا نجد عكس ذلك، فرغم التعديلات التي طرأت على المنهاج المدرسي للسنة الأولى ثانوي إلا أن الكتاب لا يزال يطبع دون أي تغيير في المحتوى رغم أقرار التدرجات الجديدة ودخولها حيز التنفيذ وما اشتملت عليه من حذف أو إضافة أو تعديل بعض الوحدات، وهذا مما لا شك فيه أنه سينقص من قيمة الكتاب، ويمنع التلميذ من الاعتماد عليه سواء في تحضير دروسه، أو التحضير للامتحانات.

كما أن الكتاب لا يساعد الأستاذ على التخطيط لعملية التدريس، وذلك لعدم توفر الأسئلة والأنشطة التي يمكن أن تساعد في توجيه التلاميذ إلى البحث والاكتشاف، لأن الكتاب عبارة عن مجموعة من المعارف والمعلومات الجاهزة، يتخللها بعض التقويمات والأسئلة المباشرة.

المطلب الثالث: أمثلة تطبيقية على بعض الوحدات المقررة:

في هذا المطلب سأتناول بعض وحدات من دروس السنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب محاولاً مقارنة العناصر المفاهيمية¹⁷

لكل وحدة مع عناصر الكتاب المدرسي لتتضح من خلال ذلك الإشكالات التي تعترض التلميذ عند توظيف الكتاب المدرسي.

الفرع الأول: الوحدات المدرجة حديثاً بعد التعديلات الأخيرة:

من المشكلات التي تواجه التلميذ عند استخدام الكتاب المدرسي والاستعانة به، ما وقع في التدرجات من نقل بعض الوحدات من طور إلى آخر ومن ذلك مثلاً: إدراج وحدة من العبادات شروط الصلاة وفرائضها وسننها ومبطلاتها وأيضاً وحدة من العبادات سجود السهو أحكام المسبوق في الصلاة ووحدة من العبادات من الصلوات المشروعة التي كانت في السنة الثانية ثانوي، وحدة من علوم القرآن نزول القرآن الكريم ووحدة من علوم القرآن جمع القرآن الكريم ووحدة من علوم القرآن مقدمة في علم تجويد القرآن الكريم التي كانت في السنة الثانية وحدة من علوم القرآن الكريم أحكام تلاوة النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة التي كانت في السنة الثانية ثانوي. والإشكال الحاصل هنا أن الكتاب المدرسي لم يحصل فيه أي تغيير، فلم يعد للتلميذ مصدر يعتمد عليه لتحضير دروسه.

¹⁷ العناصر المفاهيمية هي المقاطع المعرفية التي تشكل مجموعها موضوع الوحدة. دليل الكتاب، السنة الأولى ثانوي، ص: 19.

الفرع الثاني: الوحدات المعدلة:

من المشكلات التي تواجه التلاميذ أيضا عند توظيف الكتاب المدرسي، ما وقع في التدرجات من نقل ودمج بعض الوحدات، سواء كان هذا الدمج بين وحدات من طور إلى آخر أو في نفس الطور ومن ذلك مثلا: وحدة قيمة العلم والعلماء، فهذه الوحدة تم دمج ثلاث وحدات فيها مع تعديل العناصر المفاهيمية، بحيث اعتمدت وحدة: هدي السنة في بيان قيمة العلم والعلماء التي كانت مقررة في السنة الثانية ثانوي كأصل، مع تغيير ألفاظ الحديث المقرر، وإضافة بعض العناصر إليها من وحدتين هما: العلم وأخلاقياته، ووحدة: إسهامات المسلمين في الحضارة العالمية. ومن الأمثلة أيضا وحدة: الاستعفاف وآثاره، بحيث تم التعديل في عناصرها المفاهيمية، بحيث لا يجد التلميذ في الكتاب المدرسي ما يتعلق بعفة المظهر واللباس، وكذا عفة المال.

وكل ما سبق ذكره على سبيل التمثيل يقف عائقا للتلميذ في الاستفادة التامة من الكتاب المدرسي.

الفرع الثالث: الوحدات التي لم يظنها التعديل:

أما بقية الوحدات فالإشكال الذي يعترض التلميذ عند توظيفه للكتاب المدرسي، يتمثل أساسا في اختلاف العناصر المفاهيمية المقررة بين المنهاج والكتاب المدرسي، وسأقتصر على ذكر مثال واحد فقط طلبا للاختصار:

وحدة الكسب الحلال؛ فالعناصر المفاهيمية المقررة في التدرجات¹⁸ تختلف عن عناصر الكتاب المدرسي رغم وجود نقاط كما هو موضح في الجدول التالي:

¹⁸ التدرجات السنوية وآليات تنفيذها، المادة: العلوم الإسلامية، السنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب، جوان 2021م، ص13.

عناصر المفاهيمية الموجودة في الكتاب	العناصر المفاهيمية المقررة في التدرجات
<p>أولا . التعريف بالصحابي راوي الحديث</p> <p>ثانيا . شرح الكلمات</p> <p>ثالثا . الإيضاح والتحليل</p> <p>01 . الطيب المقبول</p> <p>02 . كيف يكون العمل مقبولا طيبا</p> <p>03 . من أسباب إجابة الدعاء إطالة السفر</p> <p>04 . من آداب الدعاء</p> <p>05 . ما يمنع إجابة الدعاء</p> <p>رابعا . الفوائد والإرشادات</p> <p>خامسا : الاستثمار السلوكي</p>	<p>أولا . التعريف بالصحابي راوي الحديث</p> <p>ثانيا . شرح المفردات</p> <p>ثالثا . الإيضاح والتحليل</p> <p>01 . مفهوم الكسب الحلال</p> <p>02 . الحث على العمل ونبذ التسول</p> <p>03 . فضل الكسب الحلال</p> <p>04 . أثر الكسب الحلال في استجابة الدعاء</p> <p>05 . من أسباب استجابة الدعاء</p> <p>رابعا . الأحكام والفوائد</p>

ومن خلال عقد مقارنة بسيطة بين عناصر الكتاب وعناصر التدرجات يتضح جليا خلو الكتاب من عناصر مهمة يطالب التلميذ بها، وهذا ما ينقص من قيمة الكتاب المدرسي في نظر التلميذ.

خاتمة:

وفي خاتمة هذا البحث أقول ملخصا لما ورد في مضمونه، _ مع الإشارة إلى أبرز النتائج المتوصل إليها، وتقديم الاقتراحات والتوصيات المتصلة بموضوعه _:

إنّ الكتاب المدرسي وإن كان له دور كبير في بناء التعلّيمات للسنة الأولى ثانوي إلا أن الفترة الأخيرة التي عرفت تعديلات في المقرر الدراسي أثرت سلبا على ذلك بحيث لم يعد الكتاب المدرسي يفي بالغرض الذي ألف من أجله، ويتضح ذلك جليا من خلال النتائج التي توصلت إليها ومنها:

01 - يعتبر المنهاج المدرسي بمثابة الدستور أو الخطة التي تسير على وفقه العملية التعليمية التعلمية، وهو بدوره يبني على مجموعة من المبادئ والأسس، أرجعها المهتمون بالمنهاج إلى أربعة أسس وهي: الأسس الفلسفية، الأسس الاجتماعية، الأسس النفسية، الأسس المعرفية.

02 - يعتبر الكتاب المدرسي ركنا أساسيا في العملية التعليمية/ التعلمية، لما له من دور فعال في تحقيق الكفاءات المسطرة خاصة إذا ما تم استخدامه بالطريقة الصحيحة.

03 - يعتبر الكتاب المدرسي وسيلة تعليمية هامة للمعلم والمتعلم على حد سواء، لكونه يقدم المحتويات بتفاصيلها وصورها ومعانيها. ووجوده من شأنه أن يقلل من اعتماد التلميذ على أستاذه، بحيث يمكنه الرجوع إليه والاستفادة منه في أي وقت شاء.

04 - مضمون الكتاب المدرسي لمادة العلوم الإسلامية للسنة الأولى ثانوي لا يخرج عن الإطار المرجعي للمنظومة التربوية التي حددت معالم وأسس الخطاب الديني التربوي الذي تعتمده المدرسة الجزائرية والمبني على المبادئ الدستورية، إلا أنّ محتواه غير موافق لمحتوى المنهاج الدراسي من كل الوجوه.

05 - كتاب العلوم الإسلامية للسنة الأولى ثانوي غير مواكب للتطورات والمستجدات المرتبطة بالمقرّر، فرغم التعديلات التي طرأت على المنهاج المدرسي إلا أن الكتاب لا يزال يطبع دون أي تغيير في المحتوى رغم اقرار التدرجات الجديدة ودخولها حيز التنفيذ.

06 - كتاب العلوم الإسلامية للسنة الأولى ثانوي لا يساعد الأستاذ على التخطيط لعملية التدريس، كما لا يساعد التلميذ على الابداع، وذلك لعدم توفر الأسئلة والأنشطة التي يمكن أن تساعد التلاميذ في البحث والاكتشاف، لكون الكتاب عبارة عن مجموعة من المعارف والمعلومات الجاهزة، يتخللها بعض التقويمات والأسئلة المباشرة.

ثانيا . الاقتراحات والتوصيات:

كما لا يفوتني أيضا في هذا المقام أن أقدم بعض الاقتراحات والتوصيات التي أراها ضرورية لمن يواصل البحث - سواء في هذا المجال أو في غيره من المجالات التي لها علاقة به من قريب أو من بعيد -، وهذه أهمها:

01 - في وقتنا الحالي وبما أنه لم تعد المعرفة فيه محدودة، فلا بد إذن من تحقيق توازنات عديدة في مقرراتنا الدراسية بين المحلية والعالمية وبين الأصالة والمعاصرة، وبين ارتباطها بميول التلاميذ وبين نفعها العام للمجتمع.

02 - لا بد من إعادة صياغة الكتاب المدرسي بما يوافق المنهاج والمقرر الدراسي، مع ضرورة الإسراع في ذلك لسد الفراغ الموجود.

03 - إعادة النظر في كيفية طرح وتقديم المعلومات، بحيث لا تكون مستهلكة بل ينبغي أن تقدم السندات للتلميذ ثم يطلب منه الوصول إلى بناء التعلّيمات بنفسه وفقا للمقاربة بالكفاءات.

04 - إدراج الصور التوضيحية والأشكال والجداول والخرائط والنصوص والأنشطة العملية ضمن الكتاب المدرسي، حتى يتم توظيفه على وفق مبدأ المقاربة بالكفاءات التي تبنتها وزارة التربية الوطنية.

قائمة المصادر والمراجع:

- المناهج التربوية، مرتكزاتها، تطورها، تطبيقها، توما جورج خوري، ط1، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983.
- المنهج والكتاب المدرسي، رحيم علي صالح وسماء تركي داخل، ط1، بغداد، مكتب نور الحسن للطباعة والتنظيم، 1438 - 2017.
- المنير في العلوم الإسلامية، السنة الأولى من التعليم الثانوي، موسى صاري وآخرون، الجزائر، الديوان الوطني للطبوعات المدرسية، 2007-2008.
- التدريس نماذجه وأهدافه، كمال عبد الحميد زيتون، ط1، القاهرة، عالم الكتاب، 1423هـ - 2003م.
- التقييم التربوي، رافدة الحريري، ط1، عمان الأردن، دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1433هـ - 2012م.
- دليل الإيسيسكو لإدماج مفاهيم التربية الإيجابية والنوع الاجتماعي في مناهج التربية الإسلامية، مجموعة من الأساتذة، ط1، الرياض - السعودية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، 2004م.
- معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، الدريج محمد وآخرون، الرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، 2011.
- إنتاج وتوزيع الكتاب المدرسي في الجزائر دراسة بيبليوميترية، نيمور عبد القادر، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامي، السنة الجامعية 2018 - 2019م.
- الوثيقة المرافقة لمنهاج العلوم الإسلامية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، أكتوبر 2006م، وزارة التربية الوطنية الجزائرية.
- التدرجات السنوية وآليات تنفيذها، المادة: العلوم الإسلامية، السنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب، جوان 2021م، المفتشية العامة للتربية الوطنية، وزارة التربية الوطنية.
- القانون رقم 08 - 04 مؤرخ في 15 محرم عام 1429 هـ الموافق 23 يناير سنة 2008، يتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية/ العدد 04. 19 المحرم عام 1429 هـ 27 يناير سنة 2008 م.
- المنهج- مفهومه- ومكوناته- وتنظيماته، موقع شمس، رابط:
(<https://shms.sa/authoring/40713> -المنهج- مفهومه- ومكوناته- وتنظيماته/ view) .
- ذوقان عبيدات وسهيلة أبو السميد، أسس المنهج الدراسي الفئة التربية والتعليم القسم : المناهج وطرق التدريس، موقع مهارات النجاح، (<https://sst5.com/wtDetail/12> /) .